

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة

الملتقى الدولي :

تلاخيص امداد خلات

النساء امدقاومات

من 22 إلى 24 فيفري 2016
قسنطينة، فندق ماريوت

المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الانسان والتاريخ



المركز الوطني
للبحوث
في عصور ما قبل التاريخ
علم الانسان
والتاريخ

Centre
National
de Recherches
Préhistoriques
Anthropologiques
et Historiques



03، شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر 16000، الجزائر

الهاتف : 021 61 25 96

فاكس : 021 61 25 96

الموقع الالكتروني : www.cnrpah.org / contact@cnrpah.org

النساء المقاومات

"إن حرية الشعب الجزائري تتماهى وتحرير المرأة ودخولها في التاريخ" فرانتز فانون.

تذكرنا جميلة دانيال عمران فتقول : "إن التزام المناضلات مثل ربّما الظاهرة الأكثر إثارة وإحدى المعطيات الحاسمة في حرب الجزائر. لم يكن مرتقبا من المرأة الجزائرية المتوسطة الأمازيغية المسلمة المستعمرة المقيّدة اجتماعيا أن تشارك في النضال بهذه الكيفية"

لقد كان وضعهنّ الاجتماعي يفرض على أغلبيتهن أن يعشن في فضاء البيت الخاضع لقيود الأبوية مبعّدات عن الفضاء الخارجي العمومي. أحدث اقتحامهن ساحة المعركة والفضاء الخارجي قطيعة زعزعت النظامين الاجتماعي والاستعماري معا. لقد كان انخراطهن في حرب التحرير حدثا متميزا اخترقن به ثقل التقاليد وفندن به كلّ التصورات التي بنتها الأنثروبولوجية الاستعمارية عنهن. وأثبتت به أيضا أنّ نقل التقاليد ليس قدرا محتوما وأصبحن عندما دقّت ساعة التحرّر يدرين الدراية الكاملة الرهانات المتعلّقة بها. إذ لا يمكن أن يتم التحرر من دونهن فقد أضافت مشاركتهن في الكفاح من أجل الحرية معنى آخر لنداء الأوّل من نوفمبر 1954.

إلى جانب الجزائريين (المناضلون الذكور) لم تتردّد الجزائريات للتضحية من أجل الوطن. مثلهم اعتقلن وعذبن. فلم يكن ذلك بالحدث الغريب فقد سجّلت الذاكرة الجماعية أسماء المقاومات المشهورات وخلدتها في كلّ مناسبة.

سمح الإعلان عن ثورة التحرير بالدخول التدريجي للنساء ضمن الكفاح المسلّح والمقاومة المدنية. فتقمّصت المرأة كلّ الأدوار فكانت فدائية ومسبّلة ومرشدة وممرّضة. وقاد البعض منهن خلايا للفرار من السجون. و لإن كان دورهن كبيرا واستثنائيا فلا ينبغي أن يحجب المساندة والمساعدة والمساهمة العظيمة التي قدّمتها آلاف النساء -السند القوي لجنود الخفاء- واللائي طواتهن الأحداث ولم يسجل التاريخ اسمهن. وإن كان واجب الذكرى ضروريا ينبغي اليوم أن نأخذ على عاتقنا عبء الكتابة والتسجيل لإبراز تاريخ هؤلاء النساء.

علما أنّ نضال الجزائريات قد ألهم العديد من النساء في العالم في البلدات التي عرفت هي الأخرى حروبا و نزاعات مسلّحة إذ غيرت مساهماتهن حياتهن وسمحت لهن بالانخراط في القضاء الخارجي ووضع اللبنة الأولى لنضالهن من أجل المواطنة الحقّة والكاملة.

ونحن نحتفل اليوم بالذكرى الستين للأوّل من نوفمبر 1954 لنا أن نتساءل : ما هي ذكريات هذا النضال؟ وهل يمكن أن نقر أنّ قضية تحرير المرأة ومساواتها للرجل في الحقوق والمواطنة حلّت حلا نهائيا ؟

فلنستغل مناسبة "قسنطينة عاصمة الثقافة العربية" لنلتقي من أجل التفكير والعمل معا من خلال اهتماماتنا ونشاطاتنا المختلفة- من أجل كتابة هذا التاريخ وتخليد هذه النضالات التي " فتحت السبيل وعبده لنواصل نحن اليوم " النضال الطويل والمضني من أجل إثبات هويتنا السياسية وحقنا في المواطنة الكامل والحقّ".



المقاومة والنضال في الخطاب النسائي في الجزائر (كتابات زهور ونيسي أمودجا)

دراسة المقاومة والنضال في الخطاب النسائي في الجزائر من خلال بعض النماذج القصصية والروائية للكاتبة المناضلة زهور ونيسي التي تناولت مقاومة المرأة في ثورة التحرير في كتاباتها كنموذج للصوت النسائي في الجزائر، وتبحث في كيفية تناول هذا الصوت النسائي للثورة التحريرية برؤية أنثوية، وكيف انعكست هذه الرؤية في الخطاب النسائي في الجزائر فكريا وفنيا من خلال هذه الاشكاليات :

-ماهي أبرز صور المقاومة والنضال للمرأة الجزائرية في الثورة في الخطاب النسائي في الجزائر من خلال كتابات ونيسي ؟

- كيف قدّمت ونيسي في كتاباتها الابداعية المقاومة النسائية في الجزائر في ثورة التحرير ؟
- ماهي رؤية زهور ونيسي لمقاومة ونضال المرأة الجزائرية خلال ثورة التحرير؟
- إلى أي مدى وقّفت ونيسي في تقديم صور من المقاومة ونضال المرأة الجزائرية في كتاباتها الأدبية ؟

ذلك ما ستحاول عرضه ومناقشته هذه المداخلة.



تمثيل التابعات والوعي الثوري، الصوت المغيب بازدواج

تروم هذه المداخلة الحفر في الاستراتيجيات والتكتيكات التغيبية التي طالت شريحة من النساء الجزائريات، كن حاملات لهم ثوري كبير، ولكن للأسف لا نجده مجسدا في نصوص شفوية أو كتابية.

لقد مثلت الكاتبات الجزائريات وعيا نوعيا اتجاه الثورة والمقاومة الجزائرية، ولكن، حينما نحاول تطبيق بعض المفاهيم الإجرائية المستمدة من النقد السوسيولوجي والاقتصاد السياسي سنلاحظ بأن صوت هذه الكاتبات يعبر عن طبقة وسطى ووسيطه تجسد مايسميه دريدا بينوني: L'Autre (يمكن العودة إلى نصه la double séance)، ربما هذا الأمر جعل الراحل مصطفى لشرف يشك في أن بدايات آسيا جبار كانت تعكس الفئة الفقير التي لا تحقق في سياق الاستعمار مايسميه المؤرخ الهندي رناجيت جحا التحالف L'alliance

السؤال الذي تحاول هذه المداخلة الإجابة عنه، لماذا إلى حد الآن لا نجد صوتا يعكس الوعي الثوري عند المرأة الريفية؟ هل عدم اكتمال الوعي الثوري المشروط بالتعرف على أيديولوجيا المستعمر يعدا سببا لهذا الغياب، أم أن تمثيل الآخر المختلف عني اجتماعيا ونفسيا يعد عائقا أمام وعي الآخريّة؟ للإجابة عن هذه الأسئلة سنستعين بالأفكار التي طورتها غياتري سبيفاك في دراسات التابع، خاصة عندما ناقشت الجدل الذي حصل بين ميشيل فوكو وجيل دولوز حول مشاكل تمثل الآخر.

لكي لا نبتعد كثيرا عن السياق الجزائري سنعود إلى أفكار بورديو حول الاستئصال وأفكار عبد المالك صياد حول الغياب المزدوج، ولكيلا نقع في فخ مابعد الحداثة الذي لا يعترف بتقسيم العمل العالمي في الليبرالية الجديدة سنعود إلى أنطونيو نيغري وتيري إيغلتن.

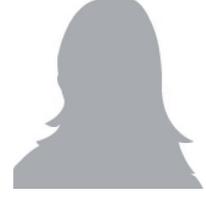
ستنطلق فرضية المداخلة من أن المرأة الجزائرية الريفية تعيش في الظل مرتين، فهي مغيبة بسبب المستعمر واقتضائه الطبقيّة وبسبب البنية البطريقية الذكورية.



النساء المنتخبات في الجزائر : مرحلة في تكوين هوية سياسية.

تميزت الانتخابات التشريعية والمحلية لسنة 2012، بقفزة نوعية في مجال نسب التمثيل النسوي في المجالس المنتخبة ، مقارنة بأغلب الانتخابات السابقة التي عرفت الجزائر منذ الاستقلال. ظاهرة ضعف التمثيل النسوي على مستوى هذه المجالس لطالما فسرت بعوامل اجتماعية وثقافية ودينية. التطور الذي عرفته مكانة المرأة السياسية من الناحية التشريعية والقانونية، هو رهان جديد للمرأة في تشكيل هوية سياسية وتجاوز كل العقبات و العراقيل التي تحول دون مشاركتها الفعلية. هذه الهوية السياسية هي الآن في طور التشكيل من طرف النساء المنتخبات بالرغم من بعدها الرمزي والشكلي، إلا أن القضية لا تزال مرهونة أكثر لدى المجتمع وما يحمله من تمثلات حول مشاركة المرأة وتمثيلها السياسي.

النساء المنتخبات في المجالس الشعبية والولائية اللاتي أجرينا معهن المقابلات في إطار مشروع بحث حول موضوع " النساء المنتخبات والتمثيل السياسي الجزائري" - مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران - يتحدثن عن واقع تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة على المستوى المحلي، وأدوارهن في المجلس المنتخب ونوع الصعوبات التي واجهنها سواء كمنتخبات او كنساء في فضاء عمل سياسي لطالما كان حكرا على الرجال. حول هذه النقاط الأساسية ستكون مداخلتي المتواضعة.



النساء في الصحافة الجزائرية عشية اندلاع الثورة

تهدف هذه المساهمة إلى التذكير بمكانة النساء في الصحافة الجزائرية في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين. صورة النساء من جهة ومساهمة النساء في الكتابة والنشر اعتمادا على بعض النماذج. ظهرت مواقف بعض النساء وتوقعاتهن في الأدب والمجتمع والسياسة. وإن كان حضور النساء باهت - لا غرابة - فالملاحظ أن كل العناوين اهتمت برقي المرأة عن طريق التربية والتعليم وتميزت صحافة العلماء وحركة الانتصار بنشر بعض المحاولات الأدبية والإسهامات. تناولت الصحافة مسألة المرأة أو موضوع المرأة من زاوية التنشئة الاجتماعية كما كانت تتناول موضوع الشباب، ولكن في سياق القضايا المجتمعية المرتبطة بالجهل والفقر والتسول والهجرة وكذا التحولات المسجلة في المدينة والريف ومظاهر التحديث وتطور المرأة وظاهرة تقليد الشباب للغرب وانحلال الأخلاق.

1. المساهمات النسوية في الصحافة

- فلة ومنوبة وعتيقة وغيرهن تسمعن صوت النساء في خواطر وقصص قصيرة على صفحات الشعلة.
- ليلى دياب، منشطة ركن "اخترت لك" (سنة 1951) قدمت فيه مقتطفات شعرية على صفحات جريدة البصائر التي فتحت الباب للأقلام الشابة.
- ساهمت كل من زهية كرواز وقديرة بن دالي في "الاستفتاء" الذي بادر به الأستاذ محمود بوزوزو في جريدة المنار سنة 1953 حول إمكانية وحدة الأحزاب وشروطها.



أوروبيات حرب التحرير

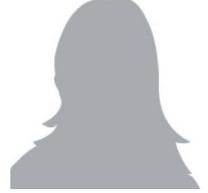
تقول الكاتبة السعودية رجاء عالم: " لا يبدأ الكاتبُ من الصفر أبدا... إنه يبني دائما على ذاكرة الآخرين"; "والموهبة -يضيف الكاتب التركي أورهان باموك- تتجلى في أن نحكي حكايتنا الخاصة، كما لو كانت تخص الآخرين... وأن نحكي حكايات الآخرين، كما لو كانت حكايتنا الخاصة". من هنا أعتقد، بدأت قصتي مع حكاوي الثورة التحريرية، التي تحوّلت مع سنوات العمر إلى ثورة كتابة، تمتد في كل شيء مني، وتقيم في كل نص أكتبه، وقد تستعر بحكاية ولا تنطفئ بأخرى، لأن وطننا من دون ذاكرة، رجل يسعى في الظلام.

تأثري بمناضلات ثورتنا التحريرية كان واضحا، وربما كان مفسرا لكل الخطوات التي خطوت طوال سنوات من البحث والكتابة، والتي ضمنتها معلومات وحقائق أدهشتني وقلبتني، حد الفضول والشغف في إعادة اكتشافهن من وجهة نظري وزاوية جيولي، ولذا تخصصتُ بنضال المرأة خلال حرب التحرير الوطنية، وعلى مدار أربع عشرة (14) سنة. كنتُ في البداية أبحث عن جميلة بوحيرد، فإذا للثورة أكثر من جميلة، أكثر من أسطورة وأكثر من ذاكرة تسحبني. ولأنها ترفض التحدث عن نفسها، قالت لي جميلة بوحيرد: "أريد أن أدعوك للكتابة عن مناضلات الجزائر الأوروبيات. فهن وحدهن العظيمات، لأن ما قمنا به نحن الجزائريات كان واجبا لا أكثر، أما ما قمن به هن، فكان أكثر من الواجب! "قلتُ لها: "أن الكاتبة الفرنسية أندريه دور أوديبير أوردت لهن أكثر من 200 صفحة في كتابها فرنسيات الجزائر خلال حرب التحرير." فردت: "أدري... لكن.. سيسعدهن أكثر لو أن التي كتبت عنهن جزائرية من الجزائر."

طبعاً أخذتُ وصيتها وتوصيتها على محمل الجد، والحقيقة أن الشخصيات التي وقعتُ عليها كانت كثيرة وكبيرة، أذكر على سبيل المثال: غابي جيمينيز، جوزيفين كرمونا، كوليت غريغوار، جان ماري فرنسيس، إيفلين لافاليت، دانيال مين، ريموند بيشار، مريم بن هايم وأخريات.. لكنني سأتوقف اليوم ومن خلال هذه المداخلة، عند مآثر رموز كان لي حظ لقائها، ووفقتُ بعون الله في إقناع البعض منها بطرح ملفات الذاكرة على الملأ، وعلى مرأى ومسمع من هذا الجيل، الذي لم يلفح وجهه لهيب الاستعمار، ولذا لا أراه يدركُ أفضل جيل الثوار بالشكر المستحق، ولا يُولي قدر وعظمة الاستقلال، كمكسب عزيز، وإرث يُصرفُ لحامله. جيل قال عن نضاله الجنرال ديغول في خطاب الـ04 جوان 1958: "أدركُ تماما مدى شجاعة هذا النضال، لأن الشجاعة لا تنقص الأرض الجزائرية".

سأحدثكم اليوم إذن عن عميدة المجاهدات : جاكلين قروج التي غادرتنا السنة الماضية عن عمر ناهز الـ95 سنة. عن آني ستينر التي كتبت مذكراتها أخيرا بعد عقود من الصمت... سأحدثكم أكثر عن عصفورة الثورة، إيليات لو، التي لم أقابل في حياتي شخصية أنقى وأصدق منها، على كل الأصعدة النضالية والإنسانية...

أم السعد حياة
Université Alger1



انبثاق الوعي بالآخريّة وحدود المقاومة مقاربات ما بعد نسوية في أعمال آسيا جبار ورضوى عاشور

لا يمكن بتاتا التفكير في الأدب الذي تنتجه الكثير من الكاتبات في المنجز الجنوبي Sud عموما والعربي خصوصا خارج الشرط الكولونيالي. لهذا يذهب كل من إدوارد سعيد وهومي بابا وغياتري سبيفاك وجوديث بوتلر إلى أن أدب الطوارئ، أي أدب المقهورين، يقتضي مقارنة خاصة تولي اهتماما بالغا علاقات الهيمنة وتمظهراتها.

اخترنا في هذا المشروع كاتبتين راحلتين، تماشيا مع محاور الملتقى الذي يدور حول المقاومة، الكاتبة الأولى هي آسيا جبار أديبة جزائرية ، أما الكاتبة الثانية فهي الروائية المصرية رضوى عاشور. لا نرمي من خلال هذا الاختيار إجراء عمل مقارنة، ولكن نروم أن نبحت الأسس والاستراتيجيات المتوارية وراء خطاباتها.

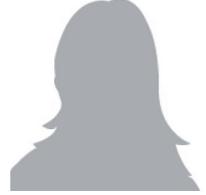
تتفق الكاتبتان في تشخيص حالة طغيان الثقافة البطريكية كسبب لا يؤدي فقط إلى تراجع الدور المنوط بالمرأة في الفضاء العمومي، بل يفضي، كذلك، إلى قهر كل الفواعل الاجتماعية بما فيها الرجل في حد ذاته.

لقد اخترنا لآسيا جبار عمليتين هما Femmes d'Alger dans leur appartement وعمل روائي آخر Femme sans sépulture للتحدث عن شخصية زوليخة التي قاومت الاستعمار بضراوة.

أما فيما يخص رضوى عاشور، اخترنا رواية الطنطورية، لكي نبرز مقاومة المرأة من خلال شخصية رقية، في ظل الاحتلال ونكبات الدهر ومعتزكات التاريخ، ورواية أطيفاف، التي تتطرق إلى أساسيات الهيمنة المساهمة في إعادة ترتيب الكيان العربي المعاصر.

سنستثمر في هذه الورقة التحليل السردى لىى نربىن الطرائق التى تشكلت بها خطابات الروائىتىن؁ كما سنستعبر بعض مفاهىم النقد مابعد النسوى؁ مثل مقولة تجاوز الهىمنة الذكورىة ومقولة الفضاء الثالث ومقولة الاستلاب الثقافى والغبرىة.

قنىفة نورة
جامعة أم البواقى



المرأة الجزائرىة والممارسات العنفىة إشكالىة إمتلاك جسد أنثوى فى مآتمع ذكورى

تبىن من آلال معطى واقعى أن العنف ضد المرأة الجزائرىة لىس حالة طارئة أو ظاهرة عرضىة بل يعكس أبعادا مؤسسة للهوىة الرجولىة؁ فهو متأصل فى البنىات الذهنىة والمآهىال الإآتماعى؁ إنه جزء لا ىتجزأ من المآزون الثقافى والإرث التارىخى وأن التآىر؁ ثم التآىبر فى أءوار المرأة الجزائرىة وعصرنتها لا ىزال ىحكمه خطاب جنسى تمىببىزى تقلىدى عنفى؁ إآآذ طابع الإستمرارىة فى الآفاظ على الصورة الإآتماعىة للمرأة الجزائرىة؁ صورة الشرف؁ العار؁ وأآىرا الآوف من الفضاء الآارجى الذى قد ىشؤه مآءءات الهوىة الإآتماعىة للمرأة فى ظل الأنا الكلى الراغب فىها. مما ىعنى أن آمىع أوجه العنف التى عاشتها المرأة فى المآتمع التقلىدى لا تزال مستمرة التواجد حتى وإن آآآلفت أشكالها؁ أو آآآت آءتها؁ وأن التآىبر لم ىساهم بتاتا فى انعدام أوجه العنف المتعدءة؁ بل على العكس تماما أءى آروجها من المنزل إلى طرح أوجه عنفىة آءىة مع استمرار التقلىدىة... لذلك فىن التساؤل المآروع الذى ىمكن طرحه فى هذا الإطار بالذات هو : " كىف ىمكن أن نطبق روح وفلسفة آقوق المآواطنة الكاملة وتأسىس مآتمع آءاآى مبنى على علاقات إنسانىة ىسوءها العدل والمساواة والإنصاف فى ظل تواآء واستمرارىة ممارسة أشكال ومظاهر العنف على أآساد النساء...؟



النضال النسوي الفلسطيني في القرن العشرين

تأثرت فلسطين خصوصا ومنطقة بلاد الشام عموما بالتحويلات التي شهدتها المشرق ابتداء من القرن العشرين. هذه التحويلات دفعت بالمرأة الفلسطينية لتحمل دورا أكبر من الدور الذي كانت تلعبه في فترات سابقة للقرن الماضي.

لقد دفعت التحويلات الجديدة - الاحتلال (الانتداب) البريطاني - التي رسمت فلسطين القرن العشرين، الى انتشار الجمعيات النسائية وتنظيمها في معظم المناطق الفلسطينية، بداية في المدن الرئيسية، التي كانت حاضنة مبكرة للحركات النسوية، ثم لاحقا في الكثير من المدن الصغيرة الاخرى والبلدات والقرى الفلسطينية، عن طريق افتتاح فروع ومكاتب لهذه المنظمات / الحركات النسائية. ولعبت دورا في تطور وتوسع العمل النسوي الفلسطيني، من تعليمي للمرأة (الالتحاق بالمدارس التي اصبحت تنتشر في فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين)، الى ضرورة مشاركة المرأة في النضال ومقاومة الاحتلال (في عشرينيات وثلاثينات القرن الماضي).

أظهرت الثورات (ثورة 1929 و ثورة 1936) التي عاشتها فلسطين في المرحلة الانتدابية الى التحاق النساء بالثورة وبصفوف الثوار، بحيث جرى اعتقال ومحاكمة بعضهن نتيجة مقاومتهن للاحتلال البريطاني، ودعمهن للحركة الوطنية الفلسطينية ومشاركتهن في التظاهرات والاحتجاجات ضد السياسات البريطانية.

ستعرض الورقة / المداخلة كذلك المراحل التي مرت بها الحركة النسوية الفلسطينية في النصف الثاني من القرن العشرين. والتي شهدت احتلالا اسرائيليا لجزءا من فلسطين في العام 1948 وآخر لما تبقى من الاراضي الفلسطينية في العام 1967. وأي أثر لتأسيس المنظمات الفلسطينية (منظمة التحرير الفلسطينية) على النضال النسوي الفلسطيني في سنوات السبعينيات والثمانينيات من حيث التحول والاستراتيجيات.